

الحلم الرزغية وكيفية الوقاية منها^(١)

أيها السادة :

انندبني حضرة استاذنا الكبير رئيس المجمع العلمي المحترم لاحادثكم في هذا المساء فلم أجد بداً من الامتثال لرغبته فانيت افتش في حتميتي عن موضوع يدور عليه محور كلامي فوجدتها حافلة بالمواضيع الطبية والعلمية والصحية . ولاعجب فهي بضاعة الطبيب ومنها ينفق ويفيد . وقد كنت اود لو انفسح لي الوقت فالتقي على مسامعكم سلسلة من المحاضرات في الفلسفة الطبية والعجائب الفسيولوجية والتشريحية التي تترأى للدق في لدى تحوي كل حجيصة من الحجيصة التي يتركب منها هذا البناء البشري والنظر اليها وهي تتبع نظاماً دقيقاً لا تخرج عنه حتى انه ليمثل للانسان عندئذ ان في جسده عالماً آخر جديداً يتبع انظمة ائني لعالمنا هذا الطاهر ان يماثلها دقة وانتظاماً . ولكن البحث في تلك الموضوعات يستغرق طويلاً من الزمن ويستدعي عشرات من المحاضرات أرجئ القاءها الى زمن آخر لانني ارغب رغبة شديدة بان اطالع ناشئتنا الجديدة التي يرجى منها تقدم البلاد ورقبها على ما يجري فيهم من الاسرار والعجائب الخارقات التي يقف عندها اكبر مفكري العالم وهم لا يجدون الى حل الغازها سبيلاً ، وعار على الانسان ان يطمع بعقله الى ادراك ما يحيط به ومعرفة ما هو بعيد بالنسبة اليه وهو يجهل ما فيه من الغوامض وعليه فاني اترك هذه المواضيع الى وقت آخر واختار موضوعاً لكلامي في هذا المساء « الحلم الرزغية وكيفية الوقاية منها »

الرزغ بمعنى المستنقع

موضوع رحب متسع الاطراف يتمكن الباحث من الجولان فيه ساعات طويلة وموضوع جزيل الفائدة اذا روعي كان سبباً لنجاة مئات الالوف في هذه البلاد السورية

(١) محاضرة القاها في قاعة المجمع العلمي الدكتور مرشد بك خاطر احد اعضاء المجمع العلمي في موضوع الحلم الرزغية (الملاريا) وطرائق الوقاية منها في اول تموز سنة ١٩٢١

وحدها بالرغم عن قلة سكانها — ولست ارى ان الذى عليكم الآن درساً طبياً في هذه الحى واعراضها وكيفية تكونها وعاملها المرضي واختلاطاتها وغير ذلك من الابحاث التي يطول بنا شرحها ولا يذ لك سماعها لانها من الاختصاصات الطبية الصرفة ولكنني احصر كلامي فقط بالقسم الصحي من الموضوع اي بالنقطة التي يجب على كل فرد من الامة طبيباً كان ام غير طبيب ان يعرفها ويراعيها لان من الواجب على كل انسان ان يكون طبيباً صغيراً اي طبيباً في بيته يدخل اليه من العوائد كل حسن ويستأصل منه كل فاسد فاذا حصرت موضوعي بنقط ثلاث اكون قد بلغت الى الغاية التي اتوخاها . فاولى هذه النقاط : تعريف الحى الرزغية واضرارها وانتشارها الجغرافي . وثانيتهما : طريقة انتقالها ولحمة في حياة العامل الناقل . وثالثتهما : كيفية الوقاية منها .

الحى الرزغية او (الملاريا) مرض عفني ناتج عن دخول الطفيل الذي اكتشفه لافران سنة ١٨٨٠ مسمى باسمه ، الى دم الانسان وهذا العامل ايها السادة متى وجد في الدم لا يرضى غذاء له الا اشرف ما في الانسان . لا يرضى الا بذلك العنصر الحيوي الاساسي ، تلك الكريات الحمراء التي تأخذها موكوبينها او كسجين الهواء بمجمعة في الانسان وظيفة التخمض والاحتراق وهي اس لكل حياة بشرية وحيوانية ونباتية ومتى التهمت هذه الجرثومة تلك الكريات الحية الناشرة للحياة في البناء البشري حدثت اعراض في البنية بطول بنا وصفها واهمها فقر دم عميق يليه ضعف كل وظيفة جسدية لان الاعضاء التي في الجسد تحتاج الى غذائها وقوتها وغذاؤها وقوتها تقوم بتقديمها الكريات الحمراء فاذا نقصت هذه الكريات عدداً او اختل تركيبها الكمي فنقصت جوهرها مع محافظتها على عددها ضعفت الاعضاء جميعها التي نقص غذاؤها فبدت في البنية اختلالات في الوظيفة اهمها تضخم الطحال الذي يبلغ احياناً عشرة اضعاف حجمه العادي فيما البطن ويصل حتى حدوده السفلي ويرافقه غالباً تضخم الكبد وهو وان يكن اخف من التضخم الطحالي لانه لا يبلغ الا نادراً ثلاثة اضعاف حجمه الفسيولوجي لا يزال ذا حجم مطلق اكبر من حجم الطحال لان وزنه يعادل اربعة كيلوغرامات مع ان وزن الطحال لدى تضخمه الكبير لا يزيد على الكيلوغرام الواحد . هذا هذا التشوشات العظيمة التي تظهر في السكيتين والنخ العظمي والمراكز العصبية فيمنع

بسببها لون الوجه ويعالوه شحوب شديد فتذبل نضرة الوجنتين ويشبه المصاب بالحمل الرزغية انساناً نشر من بين الاموات .

هذه هي الحمل الرزغية ايها السادة وهذا تأثيرها بالبنية وهذه هي اضرارها الجسيمة وهذه هي ابقاها التي يرزح تحت وقرها جسدا الحمل فاذا صورتها لكم بهذه الصورة البقية او مثلها لكم ببيأة سفاك عظيم يفتك بمليارات الكريات في الدقيقة الواحدة فاني لا أدرك الحقيقة . وكما ان ضحاياها في الجسد الواحد تعد بالملايين فلست ابالغ اذا قلت ان ضحاياها في جسد المجموع البشري لا تقل عدداً عن ضحاياها في البنية الواحدة من ذلك المجموع فكم من القرى التي افقرت بتأثير الحمل الرزغية وكم من الجيوش التي أيدت لحلولها في وسط رزغي والحرب التي مرت هي أكبر برهان على صحة ما اقول ولعل عدداً غير قليل منكم ايها السادة رافق الجيوش التركية في غزواتها ووجد معها في تلك المزارع السورية والفلسطينية والاناضولية والعراقية فرأى بأمر عينه تلك الثوب الخبيثة التي لم تكن لتمل المصاب بها الا عشرات من الساعات . وكم من المدن التي وهبتها الطبيعة من مائها وجمالها ما ضنت به على سواها فلم تستفد من هبات الطبيعة بل شوهتها فجعلت الماء مرتعاً للبعوض فكانت تلك الهبة من البلايا العظيمة على سكان تلك المدينة . ولو نظرتم نظرة عامة ايها السادة الى الكرة الارضية لوجدتم ان للحمل الرزغية مستعمرة في كل قارة من القارات فهي لم تترك مملكة الا غرست فيها علمها وشادت بفلاعها وان من الممالك ماناؤها واعلن عليها الحرب الحامية الوطيس فاضعف سيطرتها وحصنها حتى كاد ينقها ويقلص ظلها من بلادها ومثال هذه البلاد البلاد الاوربية فان فرنسا مثلاً بعد ان كانت تدفع للحمل الرزغية الضرائب الشديدة توصلت اليوم الى نزوح نيرها والقائه بعيداً وبعد ان كانت ولاياتها الواقعة في الوسط لا سيما (السولونية) Sologne من البلاد التي تنفشي فيها الحمل الرزغية اصبحت اليوم آمنة منها بفضل علماء البصحة الخبيرين وهمة الحكومة ونشاطها وهكذا فان اوربا جميعها قد خطت خطوة كبيرة في هذا الامر فما يقال عن فرنسا ينطبق ايضاً على انكلترا والمانيا وسواهما حتى اننا لو زرنا البلاد الاوربية لانرى الاصابات قليلة لا تكاد تذكر في كورسكا (Corse) وساردانية واسبانيا واليونان ولم يبق من البلاد الاوربية مملكة متأخرة عن خلق الحمل

الرزغية الا البلاد الايطالية التي تكثر فيها المستنقعات ولا تزال هذه الحمى ضاربة فيها اطناباً ومزيلة من وجنات شبعتها فتارة الحياة .

وكذلك اميركا فانها قد حذت حذو اوربا في خطتها لاسيا الشمالية منها وهي وان تكن لا تزال متأخرة في هذا العمل عن بحارة اوربا القديمة العهد والعريقة في العلم فانها مع ذلك قد ازالَت قسماً كبيراً من سيطرة هذا البلاء في اميركا الشمالية لم تعد تذكر الحمى الرزغية الا في مقاطعات لوزيانا (*Lousiane*) وفلوريد (*Floride*) وتاكساس (*Texas*) واركنساس (*Arkansas*) وجورجيا (*Géorgie*) واما في المكسيك فانها لا تزال مستولية استيلاء غريباً كما انها في بناما وغواتمالا (*Guatémala*) وجزر الانتيل لا تزال شديدة الوطأة .

واما اميركا الجنو بية فلا تزال وكراً للحمى الرزغية فان البرازيل والبيرو وندا الصرود منها ، وغويان (*Guyanes*) وفنزايلا وكولومبيا وبوليفيا تنفث في الحمى الرزغية تنفثاً شديداً . والقارات الاخرى من الكرة تلك القارات التي كتب لها الشقاء لا تزال متأخرة تزح تحت زير هذه الحمى وسواها من الاوبئة المتفشية فافر يقية بالرغم مما يبذل فيها من العناية لا تزال مرتعاً للحمى الرزغية ولا ينجو منها الا المدن والقرى الواقعة على المرتفعات وان المحيط تأثراً كبيراً في نمو بيض البعوض الذي ينقل هذه الحمى ويجعل تلك البلاد بالرغم عن اليد العاملة فيها من اكبر الينايع التي يتدفق منها هذا البلاء على البشرية لان هذه الحمى تهوى البلاد الحارة اكثر من الباردة .

واما اوسيانيا (جزائر الاوقيانوس الكبير) فان اكثر جزرها لا تزال معرضة لهذه الحمى اخصها مالازيا (*malaisie*) وجاوا (*Java*) وسوترا وبورنايو وموليسك (*moluques*) وفيلبين .

واما آسيا هذه القارة التي نحن فيها وتحت سمائها نجيا فانها القارة التي لم تخط حتى الآن خطوة تذكر في سبيل التخلص من ربة هذا المرض فان الكوشاشين وتونكين والقسم الشمالي الشرقي من الصين وكامبودج والعجم وهندستان وسيلان ملوثة بالحمى الرزغية تلوثاً لا يرجى منه شفاء الا اذا بذلت الحكومة اقصى ما في وسعها في هذا الصدد . ولو نظرنا الى المحيط الذي نجيا فيه بعد ان ارسلنا بنظرنا الى اطراف الكرة

الارضية لوجدنا انفسنا في تأخر عظيم ولست اقصد ان اضع لكم الآن احصاء عن الحمى الرزغية في كل مقاطعة من البلاد السورية فان هذه الاحصاءات لا وجود لها لسوء الحظ واذا وجدت فلا تكون حقيقية بل تكاد لا تبلغ الى عشر الارقام الحقيقية لان كثيراً من الاصابات لا يذكرها الاطباء فضلاً عن العدد الكبير من المرضى يتداوى عند الدجالين او عند نفسه فلا تصل اسماؤهم الى ادارة الصحة العامة لتضع احصاءها الحقيقي . ولكنني اقول كلمة موجزة تحققت صحتها بنفسني وبواسطة زملائي وهذه الكلمة تهكم معرفتها كما انها تهكم كل سوري ضنين بخصه اهل بلاده وهي ان ثلث سكان هذه المدينة وثلثي سكان القرى المجاورة لها يصابون بهذه الحمى .

ولو اخذت مقياساً لكلامي لفيفكم المجتمع هنا ايها السادة وسألت كلاً منكم اذا كان اصيب بنوبة حمى رزغية فمر بادوارها الثلاثة العرواء وترفع الحرارة والعرق لما وجدت عشرة في المائة سالمين منها مع انكم من الذين يحافظون على صحتهم ويراعون القواعد الصحية مراعاة دقيقة ولكن ليس الذنب ذنبكم . ولو اخذتم انتم على سبيل الاختبار اي مجتمع كان كما لو اخذ أب العائلة افراد عائلته ورئيس المدرسة عامة تلامذته ورئيس الدائرة جماع مأموريه ورئيس النادي جميع اعضائه ومدير المعمل لفيف مستخدميه لرأيتم ان النسبة تبقى محفوظة او تكاد . اذاً اذا جعلت نسبة الاحصاءات ٣٣ بالمائة اكون قد وضعت رقماً دون الحقيقة هذا هو انتشار الحمى الرزغية في الارض ايها السادة رسمته لكم بايجاز فما هو السبب يا تري في انتقالها وما هو عاملها الناقل ؟ ان السبب الوحيد في انتقال هذه الحمى البعوض والشرط الاساسي في حياة البعوض هو المستنقعات والمياه الراكدة او ذات السير البطيء فاذا ازلت الشرط الثاني اتلفنا بيوض البعوض وقضينا على هذه الحمى وخلصنا هذه البلاد من شرّ عظيم يهددها ويذهب بقوة ابنائها . اجل : المستنقعات هي النقطة الاساسية التي يجب ان نوجه اليها انظارنا ولو اخذت مدينة دمشق مثلاً على كلامي وذكرت لكم البطائح المتعددة الفسيحة المحيطة بهذه المدينة والموجودة في داخلها لما عجبتم بعد ذلك لكثرة الحمى الرزغية وشدة انتشارها ما بيننا .

في دمشق مستنقعات فسيحة مملوءة مماً زعاقاً تنشر في الفضاء ذلك العامل الناقل فلا بدع منزلاً الا يدخله ويلقح سكانه بلقاحه المضر فيها مستنقع الجبخانه وجنينية

النعم والمرج والدقردار والزفتية والساحة والقاعة والمستنقع الواقع خارج بوابة الله قرب القدم والمستنقع الواقع في جوار مدافن النصارى واليهود والنهر الابيض الذي يبتدي من الشاغور ويمر بالحفلة والزفتية والساحة حتى المنزل - وخرج الغوطة الواقع شرقي الشام وغير هذه من المستنقعات الصغيرة التي لا تعد وكلها ناتج عن اختلال قنوات الانهر وتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة ومتى عرفنا ايها السادة ان المستنقع يمتد ضرره الى مساحة لا يقل قطر دائرتها عن ثلاثة كيلومترات وهي المسافة التي بقوى البعوض على قطعها اذا كان الهواء هادئاً ادركنا اذ ذاك ان دمشق وقراها جميعاً دخلت ضمن نطاق الحمى الرزغية .

خطر عظيم يهدد الامة ونحن عنه متغاضون وبلاء جسيم سببه المياه الغزيرة ذلك العنصر الحيوي الذي يلقي الحياة حيث مر اذا احسن استعماله ويسبب الامراض والابوثة اذا لم ينتبه اليه ونحن عنه لاهون . خير لدمشق ان تكون ظمأى وبنوها اشداء اقوياء من ان تندفق الجداول في كل منرجاتها وتسيل المياه في دورها وبنوها مرضى شاحبون - وعار علينا ان ندع تلك الهبة التي خصت الطبيعة بها مدينتنا الزاهرة ننقلب الى بلاء وخطر . عار علينا نحن احفاد الامويين ان نقف وقفة المتفرج إزاء هذا الخطر الخفي كأن الدم الذي ياتهم ليس بدم ابنائنا والقوة التي تنبعث ليست بقوة نسلنا لا بل يلقى بنا ان نضع حداً لهذا الداء وان نحمل اولى الامر على اتمام ما لا طاقة لنا بصنعه منفردين .

المستنقعات مضره ايها السادة لانها الوسط الذي ينمو فيه البعوض ويلقي فيه بيوضه فلا تلبث هذه البيوض متى وجدت من الحرارة وركود الهواء ما يلائمها ان تنفقس وتقلب الى سرفة فحشرة فبالغة . فتصبح قادرة على الطيران . وبهذه المناسبة انبهكم الى امر أساسي خوفاً من الالتهاس وهو ان البعوض يقسم الى نوعين مهمين وان نوعاً واحداً منهما ينجي فيه عامل الحمى الرزغية وهذا النوع يسمى الانوفال والنوع الآخر عديم الخطر يسمى كيلاكس . واليك بعض الاوصاف المميزة بين الانوفال والكيلاكس البالغتين : يكون جسم الانوفال عندما تحط على سطح ما مائلاً محدثاً مع السطح الذي تستوي عليه زاوية تبلغ احياناً درجة تسعين واما الكيلاكس فان جسمها يكاد يكون

موازياً للسطح فاذا رأيتم بعوضة حاطة على حائط او سرير ووجدتم ان رأسها اكثر انخفاضاً من ذنبها اي اذا وجدتموها مائلة فاعلموا ان في خرطومها سماً زعاقاً وان لدغها لا يقل خطراً عن لدغ الافعى واذا رأيتموها موازية للحائط او لسطح السرير فلا تخافوها فهي تلدغ وتؤلم مكان اللدغة ولا يفتيح عن لدغتها الا الم موضعي لا يلبث ان يزول وما قلته لكم من الاوصاف المميزة بين النوعين البالغين من البعوض نجد شبيهاً له بين الحشرتين والسرفتين الا انني اضرب صفحاً عنهما لان ما يقع تحت اعينكم من البعوض هو البعوض البالغ وقلما ندفعون الى تتبع البعوض في وكره والنظر الى سرفاته وهي على وجه المياه — فالانوفال اذاً بعد ان تتيج فادرة على الطيران يبقى الذكر منها قريباً من المكان الذي ولد فيه فيقتذي بعصير بعض الاشجار واما الانثى منه فانها تكون نهمة ولا ترضى بسوى الدم غذاء لها فتتعمق فرصة الليل واستغراق الانسان في نومه فتهاجمه وتمتص من دمه غذاءها ولما كانت لا تميز بين السليم والمريض فانها متى امتصت من دم مريض مصاب بالحمى الرزغية تأخذ مع الدم طفيل الحمى وبعد ان يمر هذا الطفيل بادوار متعددة في جسدها تلحقه للسليم مع اللعاب حين غرز خرطومها فيه والاعتداء بدمه وهكذا يتم انتقال هذه الحمى من المريض الى السليم وبدون البعوض لا سبيل للعدوى وبدون المستنقعات لا سبيل لحياة البعوض .

وبما ان الانوفال هي العامل الناقل وهي الملقح الوحيد الذي ينقل العامل المرضي من العليل الى السليم رأيت من الواجب ان اعطيكم لمحة في حياتها واخلاقها فاقول : للبعوض دور من الحياة يسمى الدور السرفي وهو الدور الذي يلي فقس البيضة ويسبق زمن البلوغ وهذا الدور من ادوار حياة الانوفال مائي صرف اي ان الانوفال تقضيه في الماء . اذاً لا انوفال بدون ماء .

تنتخب الانوفال المستنقعات الصغيرة ذات الماء النقي الصافي لتلقي بيوضها فيها غير ان ركود الماء ليس شرطاً لازماً فان الماء اذا كان هادئاً او خفيف الجريان كان موافقاً لها ايضاً وعليه فان قسماً كبيراً من الانهر التي تحترق دمشق مارة في بقع مستوية من الارض او خفيفة الميل يكون سيرها هادئاً جداً حتى انه يخيل للناظر اليها انها بركة لا جريان فيها فهذه الغدران جميعها ملائمة كل الملائمة للانوفال وفيها تلقي بيوضها

وننتج نتاجها بمئات الملايين وما يقال في هذه الغدران يقال ايضاً في ضفاف الشواطئ التي تنمو عليها الاشجار المائية فتعوق سير الماء السريع وتولد قرب جذع كل شجرة مستنقعاً صغيراً لا بل تفضل الانوفال هذه المستنقعات الصغيرة على تلك نظراً لقلة عمقها وصفاء مائها وهذه كثيرة بدمشق تعد بمئات الالوف لان كثرتها هادئة لعدد الاشجار النامية على الضفاف .

وكذلك المستنقعات المعشبة والمستنقعات المائية الواقعة في الاراضي الخزفية وكل مستنقعات دمشق التي ذكرت اسماءها منذ هنيئة هي من هذين النوعين ، هي وسط موافق شديد الموافقة لنمو الانوفال . ولا ننس ان البرك والحجاري الصناعية التي تحفر في الجنائن والمنعرجات الواقعة في حوار الجداول وثقوب الحوافر الملقاة حول المساكن والاتفاق التي يحفرها السرطان المائي والمجامع المائية مهما صغرت لا سيما ما ينتج عن فيضانات خزانات الماء كما هي الحالة قرب كل خزان من خزانات ماء الفيحة في دمشق وكسرات القناني وآنية الازهار وشقوق الصخور كل هذه اذا اجتمع الماء فيها كانت موافقة لنمو بعض البعوض وبكلمة واحدة فان الانوفال لا تترك بقعة من الماء هادئة او راكدة الا تلتقي فيها بيوضها .

ولا ننتجوا ايها السادة اذا اخفتم الى كل ما مضى ما شاهدته بعض علماء الصحة المدققين في فلسطين ولعلنا نشاهده نحن ايضاً اذا جرتنا حب الاختبار الى التدقيق : ان بعض الآبار البيتية نأخذها الانوفال مقرأ لها وتلبي فيها بيوضها فتأملوا اذا ما اعظم صولة هذا العدو الخفي الذي يتهددنا وكم ينبغي ان نعد من العدد لمقاتلته وتخریب معاقله المتعددة . ولكن متى عرف الانسان مكان عدوه وادرك طريقة عيشته ودرس اخلاقه جيداً سهل عليه الفتك به . ففما كانت الوظيفة شاقة فان من الواجب اللازم علينا ان نقوم بها لان بدونها لا سبيل لقطع شأفة الانوفال واذا لم نمج البعوض من هذا المحيط بقي هواؤنا ملوثاً واجسادنا غيلة مما توفرت الاسباب الصحية الاخرى لدينا فكلكم يعلم ذلك المصيف الجميل الذي يؤمه الشاميون لصرف اشهر الصيف فيه وما هي عليه بلودان تلك القرية التي بنيت على علو شامخ فاخذت من الهواء نقيه واثقلت بعنقها الى السهول المنبسطة على اقدامها فاخذت من ازهارها ذلك الشذا

الشذى فمطرت به هوائها وانعشت صدر ساكنيها . مع ذلك فلم يغنها موقعها الطبيعي ولا جودة هوائها شيئاً بعد ان اهملت مياهها فولدت مستنقعات في اراضيها اصبحت مأوى للانوفال ومصدراً للحى الرزغية التي تفشت بين السكان والمصطافين في السنة الماضية حتى ان السواد الاعظم من الذين قصدوا تلك البلدة طلباً للصحة عادوا منها وقد علا وجنتهم اصفرار فقر الدم الرزغي ونهكت قواهم تلك الحى الشديدة الوطأة . فاذا لم تدارك الحكومة امر هذا المستنقع وتجره او تجففه في هذه السنة كان النجاع تلك القرية خطراً عظيماً على المصطافين .

وها انذا امر الى النقطة الاخرى من موضوعي وهي كيفية الوفاية من هذه الحى . الوفاية من الحى تقوم بامور ثلاثة : اولها اتلاف سرفات البعوض وثانيها توفي البعوض البالغ لدى وجوده وثالثها ادخال علاج الى الدم لا يتمكن طفيل الحى الرزغية من ان يعيش فيه وبكلمة اخرى جعل الوسط الدموي غير ملائم لحياة العامل المرضي .

اما الامر الاول اي اتلاف سرفات البعوض فيقسم الى قسمين قسم منه وهو الاكبر يترتب على الحكومة القيام به والقسم الآخر وهو الصغير يترتب على كل فرد من افراد الامة اتقائه . فواجبات الحكومة ان ترسم خريطة مفصلة للبلاد التي لتولى شؤونها وان تدرس درساً دقيقاً مجاري الانهر وما يتولد عنها من المستنقعات فتصلح القنوات اصلاحاً متقناً وتجعل بناء السدود محكماً كي لا تتسرب المياه منها الى الاراضي المنخفضة الواقعة تحتها وتُنظر في امر المستنقعات المنفصلة عن مجاري الانهر فاذا كانت المياه التي تصل اليها قابلة للتحويل ، حولتها عنها لجففها واذا لم تكن قابلة للتحويل ملأتها أو ردمتها او حفرت فيها خنادق عميقة متصلة مع مجرى من المجاري النهرية الاكثر قرباً منها ثم غرست فيها اشجاراً سريعة النمو محبة للماء كشجر الاكاليبتوس مثلاً فلا يمر عليها وقت قصير الا تجف وتصبح الانوفال عاجزة عن ان تجد لها مقراً لتلقي فيه بيوضها . ومن واجبات الحكومة ايضاً ان تصلح ضفاف الانهر وتجعل مجرى النهر عميقاً وتقتلع الاشجار التي تعوق سير الماء فلا تدع سبيلاً لتولد تلك المستنقعات الصغيرة التي ذكرتها لكم قرب كل جذع شجرة من الاشجار . ومن واجباتها ايضاً معاينة المسالخ وجوارها والمعامل وما يحيط بها والشوارع والازقة وخزانات المياه فلا تدع فيها مجمعاً صغيراً من الماء لتمكن

الانوفال من القاء بهوضها فيه . ومن واجباتها وضع قانون يقضي على كل ملاك او مستأجر او مزارع ان يضع في البركة التي في داره او في ملكه من زيت الكاز او التربينينا كل اسبوع كمية متناسبة مع سطح تلك البركة اي كمية كافية لتأليف طبقة من الزيت على سطح الماء تمنع السرفات عن استنشاق الهواء وتقضي عليها وهي في اوكرها وتقدر هذه الكمية بعشرين سائمتراً مكعباً من الكاز في المتر المربع من الماء . وعليها ان تعين مأمورين صحبين لهذه الغاية وان تعاقب العقاب الشديد كل من يتجرؤ على المخالفة . وعليها ايضاً ان تعين مياه الآبار وترى اذا كانت سرفات الانوفال عاثية فيها فتأمر اما بتجفيفها او بوضع الكاز فيها معتبرة اياها كالبرك الملوثة .

فواجبات الحكومة كبيرة ايها السادة واذا لم تبدأ هي بالعمل اولاً وتقوم بواجباتها فان ما يصنعه افراد الامة منفردين لا يأتي بالفائدة وان حكومتنا الحاضرة وان لم نتم حتى الآن واجباً من الواجبات الصحية المسئولة عنها فانها قد وضعت القضية تحت الدرس ورسمت الخطط المنوية تطبيقها ولعل الغرامة الحربية التي جعلتها الحكومة المنتدبة تحت تصرف الحكومة الوطنية تصرف لهذه الغاية وكل آت قريب .

اما واجباتنا نحن ايها السادة فبسيطة للغاية يجب علينا ان نساعد الحكومة على اتمام ما تضعه لنا من القوانين الصحية . يجب على كل فرد منا ان ينظر نظرة دقيقة الى بيته فلا يدع في بستانه او داره مجمعاً ما من الماء الا ملاءه والتي فيه كازاً . يجب علينا ان ننظر الى المراحيض فان الانوفال وان تكثرت ترغب رغبة شديدة بالماء الصافي فانها لا تستكنف عن المالح او القذر فاذا وجدنا تلك المراحيض قد ولدت مجامع مائية فيجب علينا ان نلقي كمية من الكاز فيها . يجب علينا ان نعتبر الاقسام المحيطة ببيوتنا كأنها ملك لنا يترتب علينا ان نحافظ عليها محافظتنا على مساكننا فنعاملها معاملة دورنا ذاتها ونخفف عن الحكومة قسماً من الاعتاب . هكذا يصنع الشعب الراقي المتمدّن في كل قطر من افطار العالم .

واما الامر الثاني من الوقاية وهو انقاء البعوض البالغ لدى وجوده فاننا لا نحتاج اليه الا اذا اهملنا الامر الاول كما هي الحالة اليوم في مدينتنا التاسعة ويقوم هذا الامر بوضع شبكة من الخيوط المعدنية الرفيعة على الابواب والنوافذ لا يتمكن البعوض

من المرور منها ووضع كلات ذات شبكات رقيقة ايضاً على الاسرة ويجب ان تكون هذه الكلات طويلة كي تصل الى الارض وان تثبت حول السرير بقطع من الرصاص كي لا يرفعها الهواء فيدخلها البعوض ويجب علينا ايضاً ان نعالج الكلات في كل يوم فاذا حدث فيها ثقب صغير وجب ان يرمح حالاً لان البعوض لا يدع منفذاً مهما كان صغيراً الا دخله . ان السكة ايها السادة كافية في حالتنا الحاضرة للتوقي من شر هذه الحى الشديدة فمهما غلا ثمنها ومهما قيل فيها فان اهمالها يعد جريمة لا تغتفر . ومهما الحث عليكم بتعميم هذه العادة الحسنة في المحيط الذي انتم فيه فلا أفي واجب التبشير بهذه القضية حقه . فليكن كل منكم رسولاً في بيته وبين اصدقائه ومبشراً في كل مجتمع ومعلماً للسذج الذين لا يقدرّون هذا الامر قدره فلا تمر مدة قصيرة الا اصبح استعمال الكلات عاماً عند الفقير والغني فنتجسّن اذ ذاك الحالة الصحية تحسناً يذكر يعود الفضل فيه اليكم .

واما النقطة الاخيرة من الوقاية فتقوم بادخال علاج الى الوسط الدموي لا يتمكن طفيل الحى الرزغية من النمو فيه . وهذا العلاج ايها السادة يعرفه جميعكم ولكن قل من يستعمله منكم . هذا العلاج هو الكينين هو الدواء الذي يحق لنا ان نحتفل اليوم بيويله الماسي لان السنوات التي مرت على اكتشافه مئة سنة وسنة . هذا العلاج الذي اوجدته العناية الالهية شفاء للحى الرزغية له خاصية راقية ايضاً . فكما انه يطفي نار الحى لدى تأججها فانه يجعل ايضاً المحيط الذي يدخله غير قابل للاشتعال . فهو رحمة للبشرية جاء بها بالاتي وكافان سنة (١٨٢٠) وان التاريخ الطبي يحفظ مع الفخر اسمي هذين المكتشفين المجيدين اما استعمال الكينين للوقاية ففضلى طريقة لافران مكتشف الطفيل وهي تقوم باخذ عشرين سانتيفراماً من كبريتات الكينين في كل يوم او اربعين سانتيفراماً كل يومين ما دام الفصل الخطر موجوداً . ويعرف علماء الصحة الفصل الخطر بخمسة الاشهر التي اولها حزيران وآخرها تشرين الاول هذا ما اريدان اقوله لكم ايها السادة عن الحى الرزغية وقاتم الله منها بفضل ما أسدي اليكم من النصائح المفيدة والسلام عليكم .